

محافظة صمدوا في صعب الظروف وآخرون غادروا بلا أثر

محافظة الحديدة تسترجع أداء (14) محافظاً خلال (51) عاماً من عمر الثورة

سنوات الحديدة



عبدالرحمن محمد علي عثمان
رئيس مجلس الشورى
(محافظ محافظة الحديدة
1985م - 1994م)

تحظى محافظة الحديدة بأهمية كبيرة، باعتبارها منطلقاً لأهم محطات الثورة اليمنية، ورافداً من روافد دعم تحقيق الثورة وانتصار الجمهورية فإلى ميناء الحديدة وصلت الأسلحة التي فجر بها جيشنا اليمني البطل ثورته الخالدة. ومن طريقها عبّر عتاد الجيش وحاجيات المواطنين وفي "زبيد" عاصمتها العلمية الشهيرة بمدارسها الإسلامية والتاريخية تخرج أهم علماء وأدباء وعظماء اليمن.

وتعتبر محافظة الحديدة، أو "لواء الحديدة" كما كانت تسمى، حاضنة الثوار والرؤساء والقادة السياسيين والمناضلين الوطنيين في المقاومة الشعبية كما شهدت لقاءات إعادة الوحدة اليمنية. علاوة على أن "عروس البحر الأحمر" تتمتع بموقع سياحي متميز، وشكلت بمزاياها المتنوعة مورداً من موارد الاقتصاد في بلادنا.

لم تكن ظروفها في ثمانينيات القرن العشرين، تختلف عن مثيلاتها من المحافظات اليمنية، لكن خصائصها الاستراتيجية تفرض الاهتمام بتحسينها وتطويرها على نحو يتلاءم مع أهميتها. لذلك، بعد تسلمي مهام عملي محافظاً للمحافظة، ركزت اهتمامي على إحداث نقلة نوعية داخل المحافظة وعاصمتها ومديرياتها، بالتعاون مع المواطنين كافة والقطاع الخاص خاصة، للذهاب في مسار إحداث شراكة مجتمعية شاملة لكل الجوانب، منطلقين معاً من وعينا وإدراكنا الجمعي للمسؤولية الجماعية تجاه بناء الوطن.

تلك الشراكة المجتمعية الناجحة خلال "سنوات الحديدة" بفضل تكامل الاهتمام بالمحافظة بين مواطنيها وأبنائها وقيادة المحافظة والقيادة السياسية، يستدل عليها بما تحقق من منجزات على طول الحديدة وعرضها.. وتجدها مع شهادة أبنائها الأوفياء، شاهداً على تلك الفترة وما خلفته من آثار ظاهرة وقائمة حتى الآن تتمثل في المنتفعات العامة كالكورنيش والدقائق العامة وانتظام التشجير، وإنشاء الملعب الرياضي المزروع زراعة طبيعية.. مع النظافة التي كانت حينذاك مضرب المثل.

كما يضرب المثل في محافظة الحديدة باستباقنا منذ ما يقارب ثلث قرن، كمحافظة من محافظات الجمهورية، بل وفي منطقة الجزيرة العربية أيضاً، إلى تدشين المهرجانات التراثية والسياحية كهجران "الحسينية" وسباق الهجن. كان إنجاز تلك الأعمال في ظل المناخ "التهامي" إضافة جديدة من محافظة الحديدة إلى رصيد التنمية والتطوير والسياحة والتراث الوطني والإدارة العامة في الجمهورية اليمنية، وقد نالت بعض ما تستحق من التقدير والثناء، جزاء ما تقدمه هذه المحافظة وأهلها المواطنين.

ولئن أفتينا شطراً من أعمارنا بخدمة هذه المحافظة التي تستحق كل اهتمام وإنصاف ورعاية وثناء، فلستنا بذلك إلا ملتزمين أداء الخدمة الوطنية التي نجد أنفسنا فيها مطمئنين وعاملين على أن نرى وطننا في أحسن حال. ختاماً، لا تفوتني الإشارة إلى ضرورة العناية بتراث وأثار هذه المحافظة، مع التنويه بما تعالی من الأصوات المنادية بالحقوق والمطالب المشروعة في محافظة الحديدة وسهول تهامة، والتي يجدر بالقوى الوطنية الفاعلة والمخلصنة أن تعتنى عناية جادة بها قبل أن تتضح إلى حد يعجز معه كل علاج.



أما حديثي ومتوسطي السن فلم يتذكروا أحداً غير شمالان وعثمان حتى خُيّل لي انهما عرفا كل شخص من هؤلاء البسطاء وبصما في ذاكرته صورة ناصعة عن رجل الدولة المخلص.. لكن أحداً منهم لم يتذكر كم من الأسماء شغلت منصب المحافظ كلما يتذكره الناس هي بصمة من إنجاز، أو وصمة من تعثر، يفضل العقلاء أن لا تشغل أذهانهم عن اقتفاء الاشرافات التي تعزز نوازع وبواعث الخير، وتوسع دائرة الفائدة من قيم العمل والاخلاص الوطني وهو ما فضلنا اقتفاه في هذه المادة المغايرة.. حيث سجلنا لمحات بسيطة، ومسارات من الضوء والظل في الحياة الادارية لبعض هؤلاء..... إلى سطور هذا البروفايل:

المحافظة وعاشت زخمها التجاري والتنموي، وكان عبدالرحمن علي عثمان حينها محافظاً عُين في 1985م واستمر 9 سنوات، وكان أنشط المحافظين حيث نقل الحديدة نقلة نوعية على صعيد التجارة والبناء والسياحة والنظافة وبدأ تخطيط الكرنيش، وكان مدركاً لحاجة الحديدة كمحافظة استراتيجية في هذه المشاريع..

من تجاربهم

اقتصر تواصلني مع اثنين من المحافظين الأحياء هما رئيس مجلس الشورى الأستاذ عبدالرحمن محمد علي عثمان الذي تجاوب مشكوراً رغم مشاغله فكتب رؤيته على عجل في مقال هو خلاصة تجربته في الحديدة.. كما تواصلت مع القاضي علي أحمد أبو الرجال رئيس المركز الوطني للوثائق بمكتب رئاسة الجمهورية، تمثيت إجراء حوار موسع معه عن تاريخ الحديدة وتجربته فيها لكن الوقت لم يسعنا، فأخذنا شذرات عابرة من ذاكرته الواسعة.. يقول القاضي علي أبو الرجال: تعينت محافظاً للحديدة في أبريل 1977م بناء على طلب ورغبة من الأخ إبراهيم الحمدي رحمه الله الذي طلبني وأبلغني في اجتماع ضم الكثير من الأخوة ان قرار تعييني محافظاً في الحديدة بالتعاون مع الأخوة المسؤولين فيها، جاء انطلاقاً من حاجة المحافظة إلى نشاط واهتمام لإقامة مؤتمر شعبي يضم ممثلين من أنحاء الوطن.. ووصلت الحديدة في نفس الشهر وقابلت الكثير من المسؤولين الذين كانوا على قدر من الكفاءة والنشاط ومنهم على سبيل المثال القيادة العسكرية كان على رأسها الأخ العزيز عبدالرحمن الزين، والأخوة محمد المصراحي واللواء عبدالكريم محرم، وفي الداخلية كان الأخ علي عثرب، أما في الميناء فكان علي الحوري وعلي حميد شرف، وفي الجمارك الأستاذ علي صابونة والأخ أحمد عبيد الأديب، وكان على رأس المحكمة الابتدائية في الحديدة الأخ المرحوم محمد قاسم الوجيه، ثم الوالد المناضل المرحوم احمد بن محمد الوزير، وغيرهم.

وكانت الحديدة مليئة بالرجال على كافة المستويات من ابنائها وهم الأخ الأديب الوطني يوسف الشحاري رحمه الله، والأخ الشاعر إبراهيم صادق، والأخ الأستاذ الزميل محمد بن عبدالرحمن الزبيري، وغيرهم لا يتسع المقام لسرد اسمائهم وصفاتهم وأسهاماتهم الكبيرة في العمل التنموي الأمني والقضائي والثقافي وغيرها، وقد حرصنا أن نعمل مع هؤلاء ومع جميع المواطنين على تعزيز التعاون الاجتماعي لما فيه خدمة التنمية، ولقد لقينا تعاوناً بناءً من الجميع.....



علي أحمد أبو الرجال
٢٧-٨٢م



علي محمد الربيدي
٧٥-٧٧م



سنان أبو لحوم
٦٧-٧٥م



عبدالله علي الزبيري
٦٥-٦٧م



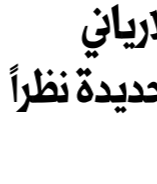
أمين حسن أبو رأس
٦٤-٦٥م



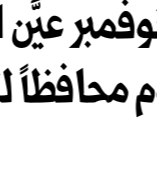
عبد الكريم العنسي
٦٣-٦٤م



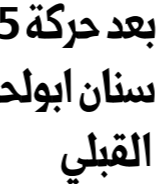
محمد احمد المطاع
٦٢-٦٣م



أكرم غطبي
٢٠١١- حتى الآن



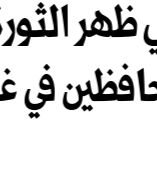
احمد الجبلي
٢٠٠٨-٢٠١١م



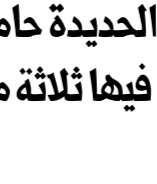
محمد صالح شمالان
٢٠٠٠-٢٠٠٧م



محمد حاتم الخاوي
٩٤-٢٠٠٠م



عبدالرحمن محمد علي عثمان
٨٥-٩٤م



صالح عبدالله الجمالي
٨٢-٨٥م



أكرم غطبي
٢٠١١- حتى الآن



احمد الجبلي
٢٠٠٨-٢٠١١م



محمد صالح شمالان
٢٠٠٠-٢٠٠٧م



محمد حاتم الخاوي
٩٤-٢٠٠٠م



عبدالرحمن محمد علي عثمان
٨٥-٩٤م



صالح عبدالله الجمالي
٨٢-٨٥م

في السبعينيات والثمانينيات عاشت الحديدة أزهى حركتها التجارية والملاحية

لدليلها السياحي الوحيد.. وبناء على هذه القائمة فقد تعين ثلاثة محافظين في غضون ثلاث سنوات من عمر الثورة هم محمد أحمد المطاع، وعبدالكريم العنسي، وأمين حسن أبو رأس، ليعقبهم عبدالله علي الزبيري ولعامين، وفي 1967م استحكمت حلقات التحديات بالنظام الجمهوري، واقتربت طلائع الملكية من عنق صنعاء، ونظراً لأهمية الحديدة في تلك الفترة ودور الشيخ سنان أبو لحوم القبلي عينه القاضي الأرياني محافظاً لها بعد انقلاب 5 نوفمبر 1967م، وبقي حتى قيام حركة 13 يونيو 1974م. وفي عهده تم بناء مستشفى العلفي الذي كانت خدماته تغطي (5) محافظات، وكان أول من فرض ريبالا جمهورياً على كل كيس قمح يدخل عبر ميناء الحديدة كرسوم ضريبية - حسب من عاصروه.

الفترة الذهبية

مشروعان فقط منحوا الحديدة زمناً ذهبياً في مسار (51) عاماً، بهما يسترجع الناس لحظات تختزل الأحلام الكبيرة في نهضة عميقة، فتيروزت صورة الحزن في صمتي وأنا أستمتع

1990م لتأخذ المركز الثاني بعد ميناء عدن أهم موانئ الجمهورية اليمنية الوحيدة.. لذلك فقد حملت التعيينات بعد الثورة اليمنية بُعْداً مهماً في أن تكون هذه المحافظة هي مدد الثورة وحماتي ظهرها، فمنها انطلقت القوة البشرية والعسكرية (البرية والجوية) التي حسمت ظروف الحصار لصالح الجمهوريين بعد أن ظل الأمير محمد بن الحسين من غرب عيبان؛ (يا جبل عيبان" وارتل" وخذ يا نغم" من فوق صنعاء المدينة كيف احد يحتاز عن كسب جده بعدما قد شاف بيته بعيسه..).

كما كانت الحديدة أيام الثورة بوابة اليمن إلى العالم فمنها دخل السلاح الثقيل، والمعدات الثقيلة لنشق الطرقات وتعزيز حلقات الوصل بين مواقع الدفاع عن الجمهورية، وبين كل أجزاء اليمن.. ولأن التوثيق غائب عن اللحظات الأولى للعهد الجمهوري وتعيينات المحافظين الأوائل، اضطررنا للتواصل مع أكثر من جهة للحصول على قائمة تحكي تراتبية محافظي الحديدة، لنحصل عليه من الزميل علي سالم مدير فرع صحيفة الثورة بالحديدة الذي سبق له تنفيذ

تحقيق / محمد محمد ابراهيم
mibrahim73477818@gmail.com

"العامة أو الرعية هم من يملكون مفتاح التقييم الحقيقي ما لم تتدخل السياسة كعامل مؤثر في رؤاهم لأي مسئول وظيفته خدمة الشعب". تذكرت هذه المعادلة المهنية وأنا أتناقش مع مجموعة من المواطنين من قرية منظر -مطار الحديدة- كلهم بين 40-25 سنة، تحدثوا -دون سؤال- عن المحافظ الأسبق محمد صالح شمالان وعن طبيعة عمله الإداري واتصاله الدائم بالشارع والعلاقة القيمة التي ربطت الناس به فبدأ الكل يحترم الشارع والنظافة والقيم العامة، هذا المقام والوحيد الذي ذكر فيه شمالان، ذكره مواطنون آخرون ونحن في الميناء، وفي هيئة الأراضي وإدارة الأمن وفي مركز المحافظة.. كما أن هؤلاء الناس لم تبت عليهم وعناء الحزبية والكيد السياسي، فهم إما موظفين "غلاة" أو عمال "حراج" على حد التقريب، لقد نسبوا لعهد نقلة المحافظة في الاهتمام بالنظافة والكورنيش والسياحة وتشجيع الصيادين والفلاحين ومعاينة من يخالف القوانين واللوائح أو يستغل وظيفته العامة لمصلحة خاصة.. وقله منهم ذكروا في أحاديثهم أسماء استنوها باستيعاد الصفات القيادية أو الرموز التيجيلية، فذكروا إلى جانب شمالان، عبدالرحمن عثمان، معيدين الطفرة الذهبية في النشاط التجاري والتنموي والحركة الملاحية والاستقرار الأمني وتنامي الاستثمارات إلى عهده، كما ذكر بعض المواطنين الكبار صالح الجمالي وعلي أبو الرجال، وعلي الربيدي، وستان أبو لحوم.

(14) محافظاً

الأهم في قراءة تعيينات ما بعد الثورة السبتمبرية لحافظي محافظة الحديدة ينبع من الإدراك لمعطيات العوامل التي منحت هذه المحافظة أهمية كبيرة في أجندة الحكاميات، إذ كان سيف الإسلام الأمير محمد بن يحيى حميد الدين.. أميراً عليها بين عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي والذي قضى غرقاً في البحر ليخلفه أخوه سيف الإسلام الحسين.. ولعل أهميتها أيام الملكية وما قبلها وما بعدها تنبع من توقعها على التشرط الساحلي الغربي المطل على ساحل البحر الأحمر بين كل من محافظة حجة (شمالاً) وتعز (جنوباً) والمحويت وصنعاء وذيمار وإب (شرقاً) والبحر الأحمر (غرباً).. وهذا الموقع أهلها لأن تكون الميناء الرئيسي لليمن في عهد الامامة وما بعد الثورة اليمنية 26 سبتمبر 1962م وحتى عام